عشر سنوات على حرب أكتوبر

نشرت جريدة "الاهالي" الناطقة باسم حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى المصرى تقريرا بقلم محرر تحريرها حسين عبد الرازق استعرض فيه جميع المعدات التي مهدت لحرب اكتوبر عام ١٩٧٣. وفيما يلي نقتطف هذا الجزء من التقرير عن الدعم السوفييتي الذى مكن العرب من خوض هذه الحرب.

الاصدقاء بلا حدود

من الواضح خلال سنوات الاستنزاف الثلاث اهمية الدعم السوفييتي لمصر. ويقول الفريق اول محمد فوزى تطورت علاقة الصداقة بعد ١٩٦٧ بين الاتحاد السوفييتي ومصر بالرغم من عدم معاهدة صداقة وتعاون في الوقت. ولم يستغل الاتحاد السوفييتي احتياجاتنا بعد معركة ١٩٦٧ ليحصل على مزايا او ايديولوجية".

ان الجسر الجوى والبحرى السوفييتي في ٩ يونيه ١٩٦٧ ... ٥٥٠ رحلة جوية ، ١٥ ... نقل كلها معدات حربية ... تمثلت بصفة خاصة وباسبقية ... في ٩٣ طائرة ميج ١٧ و ٢٥ ... ميج ٢١ خلال الاسبوع الاول ... المعركة وكانت الدفعة الاولى ... الدعم العسكرى مقدارها ٥٠ ... معدات عسكرية من الاتحاد السوفييتي وخلال هذه الفترة ... سنوات) تمت ٥ لقاءات على ... القمة.

... القمة الاول في القاهرة ... الرئيس جمال عبد الناصر ... بودجورني في المدة من ... حتى ٢٣ يونيه ١٩٦٧ حضرها ... الجانب السوفييتي المارشال ... رئيس هيئة اركان حرب ... المسلحة السوفييتية، ومن ... المصرى زكريا محيي ... علي صبرى، محمود رياض ... محمد فوزى. وفي ... اللقاء حددت مصر مطالبها.. ... بودجورني وبقي المارشال ...

... في ٢٩ يونيه ١٩٦٧ (بعد ... ايام من انتهاء المباحثات) ... زخاروف مقابلة الرئيس ... الناصر وابلغه باجابة طلبات ... من الاسلحة والمعدات. وخص ... توريد ٤٠ طائرة ميج ٢١ ... وارسال ١٢٠٠ مستشار ... وكانت صفقة التسليح ... في حدود ١٠٠ مليون جنيه ... الاتحاد السوفييتي ثمن ... الجسر الجوى والبحرى ... وردت عقب المعركة مباشرة ... اساس انه تعويض عن الاسلحة ... المفقودة في معركة ...

... لقاء القمة الثاني في ... من ٢٩ يونيه ١٩٦٨ وتمكن ... عبد الناصر من الحصول ... موافقة القيادة السوفييتية ... صفقة اسلحة ومعدات في ... ٢٠٠ مليون جنيه، وعلى ... المستشارين السوفييت ... للقوات المسلحة. ... تدفق الاسلحة والمعدات ... الحديدة حتى بلغ ... عام ١٩٦٩ ففي ذلك العام وحده تلقينا اسلحة ومعدات سوفييتية تعادل في حجمها مجموع ما ورده الينا الاتحاد السوفييتي خلال اثني عشر عاما (١٩٥٥ – ١٩٦٧).

وكان لقاء القمة الثالث في موسكو في ديسمبر ١٩٦٩ ورأس الجانب المصرى انور السادات نائبا عن الرئيس عبد الناصر ومحمود رياض والفريق محمد فوزى. ووافق بريجينيف على ارسال ٦٠ طيارا سوفييتيا لمصر خلال شهر كخبراء، وارسال مجموعة كبيرة من صواريخ سام٣ ومعها اطقم سوفييتية لتدريب الجنود المصريين عليها.

وارسال مجموعة اخرى من الصواريخ سام ٣ للدفاع عن المدن الرئيسية في عمق مصر ترافقها اطقم سوفييتية في حدود ١٠٠٠ جندى سوفييتي لتشغيلها في المرحلة الاولى على ان تصل هذه الصواريخ في اكتوبر ٧٠.

لم يوافق عبد الناصر على هذه النتائج وسافر الى موسكو في اهم رحلاته في يناير ٧٠ حيث حصل على اكبر واخطر دعم سوفييتي لمصر. وعاد عبد الناصر سعيدا بالدعم السياسي والعسكرى الجديد والذى لم يسبق للاتحاد السوفييتي ان قدم مثله لدولة صديقة منذ الحرب العالمية الثانية. وكان اللقاء الاخير في الفترة من ٢٩ يونيه الى ١٧ يوليو ١٩٧٠ حيث سافر عبد الناصر وبرفقته علي صبرى ومحمود رياض ومحمد حسنين هيكل والفريق فوزى. وعرض عبد الناصر الموقف العسكرى وقال ان حجم قواتنا حاليا ثلاث ارباع مليون مقاتل سيرتفع في اخر ١٩٧٠ ليصل الى مليون. ولكن المشكلة الراهنة هي ان الولايات المتحدة الامريكية تزود اسرائيل بمعدات للحرب الالكترونية ليس لدينا ما يماثلها، كما ان طائرات الميج ٢١ لا يمكنها البقاء في الجو مدد طويلة مثل طائرات الفانتوم. وتقدم بطلبات مصر لمواجهة هذا الموقف. في الجلسة الثانية اخطر المارشال جريشكو الرئيس عبد الناصر بسقوط ١٣ طائرة اسرائيلية منها ٦ فانتوم واسر عدد ٨ طيارين اسرائيليين على جبهة القناة في اليوم. وفي الجلسة الاخيرة، قرأ بريجينيف قرار القيادة السوفييتية.."ان الاتحاد السوفييتي قرر من جانبه الاستجابة لمعظم طلبات الفريق محمد فوزى ويصل ثمنها حوالي ٤٠٠ مليون دولار وانه قرر اجراء تخفيض في القيمة عند الدفع تصل الى ٥٠ بالمئة وان الاسلحة والمعدات الالكترونية سوف تصل لمصر طبقا لجدول زمني اتفق عليه بين الجانبين اما باقي المعدات والاسلحة ستصلكم قبل نهاية ١٩٧٠ اما تواجد الطائرات قاذفة القنابل فى ١٦ فيحسن تاجيل ارسال الطائرات حاليا لانه قد يسبب مضاعفات دولية".

ووصل النظام الكامل لاجهزة الحرب الالكترونية المتطورة على التوالي خلال شهر اغسطس ١٩٧٠ ويضيف الفريق فوزى "ووصل عدد المستشارين السوفييت في عام ١٩٧٠ الى ١٢٠٠ مستشار. ولم تتحمل وزارة الحربية في مصر اى تكاليف مادية للمستشارين السوفييت ، سوى تكاليف المأكل والمسكن والافرول والطاقية الكاكي. اما مرتباتهم الشهرية او تكاليف سفرهم فبقيت على وزارة الدفاع السوفييتية. ولم يحاول اى مستشار ان يستغل تواجده ومساعدته لقواتنا ويتدخل في شئون سياسية او ايديولوجية اطلاقا واستشهد منهم اكثر من عشرين مستشارا خلال عمليات حرب الثلاث سنوات.

وخلال النصف الثاني من عام ١٩٧٠ كانت استعدادات القوات المسلحة لتحرير ارض سيناء قد استكملت.

الخطة جرانيت التي لم يوقعها عبد الناصر

واصبحت مصر على وشك بدء معركة تحرير سيناء.

وفي اواخر اغسطس ١٩٧٠ دعا الرئيس عبد الناصر الى اجتماع مصغر حضره ممثلان عن مجلس الدفاع الوطني هما محمود رياض والفريق اول محمد فوزى لعرض الموقف السياسي والعسكرى بعد وقف اطلاق النار المؤقت. وبعد مناقشة الموقف، اقر وزير الخارجية ان الموقف السياسي الخارجي لن يكون افضل من الموقف الحالي. كما ابدى الفريق فوزى استعداد القوات المسلحة لبدء معركة التحرير فور انتهاء وقف اطلاق النار وانهى الرئيس الاجتماع بعد ان حدد الاسبوع الاول من شهر ايلول للتصديق على خطط العمليات الحربية الشاملة والمرحلية لتحرير الارض.

وتشاء الظروف الا يوقع الرئيس جمال عبد الناصر بالتصديق على الخطة. فقد سافر الرئيس في تلك الفترة الى مرسي مطروح وبعد وصوله وصل فجاة الرئيس معمر القذافي ومعه اثنين من اعضاء مجلس الثورة في ليبيا ثم فاجات الجميع احداث (ايلول الاسود) في الاردن والصدام المسلح بين الملك حسين والثورة الفلسطينية وانشغل الرئيس عبد الناصر تماما بمحاولة انقاذ الثورة الفلسطينية ، واكتفى بالتصديق الشفوى على الخطة ، واعطى تعليماته بان يركز الفريق فوزى على تنفيذ الخطة جرانيت اولا بعد انقضاء فترة وقف اطلاق النار في ٧ نوفمبر ١٩٧٠.

وجاء الحدث الجلل والذى ترك اثارا استراتيجية خطيرة حالت دون استمرار التخطيط الزمني المقرر لبدء المعركة.. الا وهو رحيل القائد جمال عبد الناصر.

السادات أخّر قرار الحرب اكثر من سنتين

ناصر

ومع ذلك وفي بداية عام ١٩٧١ قرر القائد العام الفريق محمد فوزى تنفيذ المشروع الاستراتيجي على مستوى الدولة وتشترك فيها كل القوات المسلحة المصرية بقياداتها وجنودها واجهزة الدولة المدنية التي لها ارتباط وثيق بالجهد الحربي في المعركة. والذى كان مقررا ان يتم في سبتمبر ١٩٧٠.

وبالفعل تم تنفيذ المشروع لمدة ١٢ يوما من ١٤ مارس الى ٢٥ مارس ١٩٧١.

ووضعت الخطة على اساس احتلال المضايق الرئيسية في سيناء وتامينها حتى يوم (ى+٤) اى خلال ٥ ايام من بدء المعارك. وهو ما يحقق الخطة "جرانيت" ثم اندفاع القوات الميكانيكية والقوات المدرعة عبر المضايق بعد تامين خط فتحها للاشتباك شرق المضايق حتى يتم التصادم من الحركة مع مدرعات العدو والقضاء عليها والوصول الى خط الحدود الدولية وتامينها وهذا اتمام للخطة ٢٠٠.

وعينت مجموعة حكام للمشروع من كبار المستشارين السوفييت ورئيس هيئة التفتيش والمتابعة و ١٠٠ من ضباط القيادة العامة.

ووضع المشروع فرع دمياط على إنه قناة السويس وجعل القوات الموجودة شرقه تمثل العدو وتحركت قوات لاغراض المشروع لتكون غربه تمثل قواتنا. وطبقت الفكرة عمليا على القوات الجوية على ان تظل القوات الجوية السوفييتية في العمق اذ انها في الحقيقة ليس لها واجب عمليات في تحرير الارض.

ويمضي الفريق فوزى في كتابه يحكي تفاصيل تطور المعارك في هذا المشروع الاستراتيجي ووصول القوات المدرعة المصرية في اليوم العاشر للقتال الى حدودنا الشرقية واحتياجها الى يومين في عمليات التامين التي شملت الاستيلاء على رفح والعوجة وايلات..

وبهذا حققت قواتنا تنفيذ الخطة ٢٠٠ وتحرير سيناء في ١٢ يوما وانتهى المشروع.

وعقد اجتماع لكل القادة والحكام والمستشارين في صالة الشهيد عبد المنعم رياض في القيادة العامة. وذكرت الاخطاء والقصور، والاعمال المجيدة والسرعة في التنفيذ. وقام رئيس هيئة العمليات بتطوير الخطة السرية المحفوظة لديه على ضوء ما ظهر خلال تنفيذ المشروع.

وصدرت الاوامر لجميع التشكيلات بالتدريب المنفرد على واجبات العمليات التي قامت بها في هذا المشروع.

كانت القوات المسلحة المصرية بعد ٣ سنوات من حرب الاستنزاف المنتصرة والتي الحقت اول هزيمة بالعدو الاسرائيلي جاهزة لتنفيذ الخطة ٢٠٠ وتحرير سيناء ويقول الفريق فوزى" في اوائل عام ١٩٧١ كانت قياس قدراتنا مع قدرات العدو لصالح قواتنا عددا وتسليحا وكفاءة من قوات العدو في كل افرع القوات المسلحة. وان توقيت معركة التحرير وتنفيذ الخطط الموضوعة والتي تم التدريب عليها عمليا، وهي الخطة جرانيت واستكمالها بالخطة ٢٠٠ الشاملة كان توقيتا مخططا وسليما..".

ولكن شهدت مصر اعتبارا من شهر مايو ١٩٧١ احداثا سياسية هامة. غيرت كثيرا من الاوضاع السياسية الداخلية وعلاقات مصر الدولية ، ادت الى تغيير ميزان القوى العسكرى ، فكما قالت لجنة الكونغرس الامريكي التي زارت مصر واسرائيل بعد اكتوبر ٧٣ ونشرت تقريرها عام ١٩٧٤.."ان القوات الاسرائيلية دعمت بتسليح امريكي خلال عام ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ بمقدار يساوى ٣٣ و ثلث بالمئة من قواتها العسكرية عام ١٩٧١ وكانت حصيلة المعونة العسكرية التي تلقتها اسرائيل عام ١٩٧٢ فقط تساوى ٦٠٠ مليون دولار، وهي قيمة اكبر مما قدمه الرئيس جونسون لاسرائيل خلال مدة رئاسته كلها. ومعظمها من طائرات الفانتوم والسكاى هوك وصواريخ شرياك وقوى وطائرات هليوكبتر ضد الدبابات واجهزة الكترونية متطورة

كما ادت الى تأجيل المعركة الى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ وتغيير القيادة السياسية بهدف.."تحريك جمود الازمة عن طريق تغيير التوازن العسكرى القائم وضرب نظرية الامن الاسرائيلية ، كما اعلن الفريق محمد عبد الغني الجمسي.

لقد كانت القوات المسلحة جاهزة تماما لتنفيذ هدف تحرير سيناء عام ١٩٧١ بعد انتصارها في ملحمة حرب الاستنزاف. وبنفس الشجاعة والقدرة ورغم تغير الظروف السياسية وتغير هدف الحرب ، حققت القوات المسلحة الهدف الذى حدد لها وحققت لغد اكتوبر ١٩٧٣.

عن "الاهالي" المصرية